الطقوس الجنائزية لأباطرة المغول
(٦٢٤-٦٥٧هـ/ ١٢٢٧-١٢٥٩م)

إعداد
د/ يونس خضري محمود
أستاذ مساعد التاريخ الاسلامي
كلية الآداب جامعة المنيا

المقدمة:

المغول شعب بدوي يضم عددا من الطوائف والقبائل، تتخذ من إقليم منغوليا - الذي هو جزء من هضبة آسيا المركزية والشرقية - موطنا لها، وهذه القبائل المغولية البدوية كانت لها قوانين وعادات تحكمها.

والمقصود بعادات المغول تلك العادات والتقاليد السارية بين هذه القبائل المختلفة التي تنظم شتى مناحي الحياة والممات.

ويعنينا من هذه العادات والتقاليد تلك التي كانت تتعلق بالطقوس الجنائزية لهم والتي تأثرت بطقوس الشعوب المجاورة لهم وخاصة الأتراك.

ولما كانت الطقوس الجنائزية لأباطرة المغول تختلف عن تلك التي تتعلق بالعامة منهم، حاولنا إلقاء الضوء على تلك الطقوس الإمبراطورية، وذلك في الفترة من (٦٢٤-٦٥٧هـ / ١٢٢٧- ١٢٥٩م) وهي الفترة التي كانت فيها الإمبراطورية المغولية تشكل وحده واحدة قبل أن تتشعب ويطرأ بعض التغيرات على العادات والتقاليد.

كان للمغول- كغيرهم من الشعوب البدائية القديمة- طقوس جنائزية معينة تتعلق بوفاة أباطرتهم ودفنهم، وأهم سمات تلك الطقوس:

التكتم على خبر وفات الإمبراطور في البداية:

حرص المغول على كتمان خبر وفاة الإمبراطور - وذلك في حالة ما إذا أدركته الوفاة خارج عاصمته منغوليا - قبل الإعلان عنه رسميا حتى يتسنى لهم نقل الجثمان من مكان الوفاة إلى العاصمة، تمهيدا لدفنه[١]، ولكسب مزيد من الوقت لاتخاذ الاحتياطات الضرورية لمواجهة ما يترتب على إعلان هذا الخبر رسميا، خشية أن يتسرب خبر الوفاة إلى الشعوب المعادية أو الأقطار التي فتحت حديثا[٢]،

وما يترتب على ذلك من تهديدات للمغول، وبالتالي انحصر خبر وفاة الإمبراطور في بادئ الأمر في دائرة أفراد عائلته الملكية وكبار ضباط جيشه الموجودين معه والمحيطين به.

وقد ظهر هذا الاتجاه أول ما ظهر، عقب وفاة مؤسس الإمبراطورية المغولية - الإمبراطور جنكيز خان Genghis Khan[٣] إذ إنه لما كان في أواخر أيام حياته غائبا عن موطنه - منغوليا - منشغلا بحرب مملكة التانجوت Tangut[٤]، وذلك في حملته الرابعة والأخيرة على تلك المملكة في سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)[٥] ولما دخل العام التالي (٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م) وهو يحارب وانتابه المرض وشعر بدنو أجله، أوصى ولديه (أوكتاي Ogadei)[٦] ت(٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) و(تولوي Tolui) ت(٦٣٠هـ/ ٣٢- ١٢٣٣م) المصاحبين له في تلك الحملة[٧]، وكبار قواده بكتمان خبر وفاته، إذا ما حدث بقدر المستطاع حتى لا ينتهز إمبراطور التانجوت الإمبراطور (لي هسين Li Hsin) (٦٢٣-٦٢٤هـ/ ١٢٢٦- ١٢٢٧م)[٨] فرصة وفاة جنكيز خان - إذا ما أعلن الخبر - فيعود إلى الإخلال بالشروط التي كان يجري التفاوض عليها بغية استسلام مملكته للمغول، وفي هذا السياق يورد المؤرخ الفارسي البناكتي مانصه "في تنكقوت أوصى جنكيز خان ولديه والقواد قائلا لا تعلنوا موتي حتى لا يعلم العدو بذلك، وعندما يأتي أهل ملك تنكقوت اقتلوهم جميعا"[٩].

ولما كان جنكيز خان قد أدركه الأجل المحتوم، والحرب مازالت مستمرة مع التانجوت، عمل ولداه وقواده بأمر الوصية بأن كتموا على خبر وفاته وادعوا أن الإمبراطور مريض في خيمته، ولكي يثبتوا هذا الإدعاء في أذهان العامة من الجيش المغولي، وحتى لا ينكشف أمر كتمان خبر الوفاة، لجأوا إلى إظهار طقوسهم الخاصة بالمرض منهم، وذلك بأن ركزوا أمام خيمته رمحا لفوا حوله قطعة من الصوف الأسود وجعلوا سنان الرمح في التراب[١٠]، ومنع الحرس الإمبراطوري[١١] المنجمين والحكماء الذين جاءوا لعيادة الإمبراطور من الدخول لخيمته، ولم يسمح بالدخول إلا لكبار قادة جيشه الذين أعلنوا أن سيدهم - جنكيز خان - قد أقعده المرض وأنه يصدر أوامره في فراشه، وذلك لضمان نجاح كتمان خبر وفاته[١٢].

ولما توفى الإمبراطور المغولي (كيوك ـ Guyuk) ت (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) [١٣] عند حدود مدينة سمرقند بعيدا عن معسكره في ناحية (إيميل Emil) [١٤] لجأ المغول إلى كتمان خبر وفاته، ولكي يحافظوا على أمر هذا الكتمان سدت الطرق وصدر قانون يقضي بأن ينزل كل شخص مسافر في الموضع الذي يكون قد وصل إليه عامرا كان أم خرابا [١٥]، وذلك خشية أن يتسرب خبر الوفاة ويذاع قبل الإعلان عنه رسميا.

وعندما انقضى أجل الإمبراطور (منكوخان ـ Mongke Khan) ت (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) أثناء حضارة قلعة مدينة (بكين) [١٦] عاصمة إمبراطورية الكن [١٧]، وذلك أثناء حروبه في شمال الصين، عمل أخاه (قوبيلاي، Kubelai) ت (٦٩٣هـ/ ٩٣ـ ١٢٩٤م) الذي كان مصاحبا له في تلك الحرب على ألا يذاع خبر وفاته، ولا يدعه يتسرب إلى أعدائه الصينيين، فقام بالقبض على طلائع جيش إمبراطور الكن وقتلهم حتى لا يصل إلى مسامعهم خبر وفاة الإمبراطور (منكوخان) [١٨].

إلا أنه يلاحظ أن عادة المغول في التكتم على خبر وفاة الإمبراطور ـ لبعض الوقت ـ قبل الإعلان عنه رسميا كانت تتم في حالة ما إذا توفى الإمبراطور خارج العاصمة منغوليا، أما في حالة وفاته داخل عاصمته فلم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى أن المغول كانوا يكتمون على خبر الوفاه، فعندما توفى الإمبراطور (أوكتاي ـ Ogadei) في منغوليا [١٩]، لم يحدث أن أخفى المغول خبر وفاته ولو إلى حين.

ولكن إذا كان المغول قد افلحوا إلى حد كبير في كتمان خبر وفاة الإمبراطور، وذلك في محيط مكان الوفاة خارج منغوليا، فكيف استطاعوا المحافظة على أمر هذا الكتمان أثناء نقل الجثة إلى منغوليا تمهيدا لإعلان خبر الوفاة ثم الشروع في طقوس الدفن بعد ذلك؟

وللمحافظة على استمرارية أمر كتمان خبر الوفاة، أثناء رحلة نقل الجثمان من مكان الوفاة إلى العاصمة، لجأ المغول إلى تطبيق إجراءين رسميين في هذا الشأن:

الأول: قتل كل شخص غريب قاده سوء طالعه للمرور أمام العربة التي تحمل الجثمان، وقد حدث هذا بالفعل أثناء رحلة نقل جثمان الإمبراطور (جنكيز خان)

من مكان وفاته في إقليم (كانسو) الصيني إلى عاصمته منغوليا، حيث قام الحرس الإمبراطوري بقتل جميع الغرباء الذين صادفوهم في الطريق قائلين "اذهبوا لتخدموا سيدنا في الدار الآخرة"[٢٠]. ولم تقتصر عمليات القتل على البشر بل تعداها إلى الحيوانات التي يستخدمونها، حيث كان المغول يقومون بذبح خيول وثيران من قتلوهم مصادفة اعتقادا منهم بأن الإمبراطور يستخدمها في العالم الآخر[٢١].

وحينما توفي الإمبراطور (منكوخان) في الصين، وأثناء عملية نقل جثمانه إلى منغوليا، قام الحرس الذي رافقوا الجثمان بقتل الكثير ممن تصادف مرورهم أمام العربة التي تحمل الجثمان، حتى إن الرحالة الإيطالي (ماركو بولو) يقدر عدد القتلى بحوالي عشرين ألف شخص تصادف مرورهم أثناء عملية نقل الجثمان[٢٢]. وعلى الرغم من أن هذا العدد قد يكون فيه نوع من المبالغة، إلا أنه يشير إلى عادة المغول في قتل من تصادف مروره أثناء رحلة نقل جثمان الإمبراطور المتوفي خارج منغوليا.

الآخر: حظر حرية التنقل والحركة بين المسافرين أثناء عملية نقل الجثمان، كما حدث في أعقاب وفاة الإمبراطور (كيوك) حيث سدت الطرق وصدر قانون ينص على أن ينزل كل شخص مسافر في الموضع الذي وصل إليه سواء كان عامرا أم خرابا[٢٣]، حتى لا يسمع أحد بخبر الوفاة قبل الإعلان عنه رسميا، وذلك بعد أن يصل الجثمان إلى منغوليا.

هذا ما شرع المغول في اتخاذه من أجل المحافظة على كتمان خبر وفاة الإمبراطور الذي توفي خارج عاصمته منغوليا.

ولكن إذا كان المغول قد أفلحوا بطريقة أو أخرى في المحافظة على خبر كتمان وفاة الإمبراطور – في حالة وفاته خارج منغوليا – فكيف تمكنوا من الحفاظ على جثته سالمة أثناء نقلها إلى منغوليا ثم أثناء فترة العزاء تمهيدا لدفنها؟

فالمعروف أن (جنكيز خان) توفي (في رمضان سنة ٦٢٤هـ/ أغسطس ١٢٢٧م[٢٤]) والإمبراطور (منكوخان) توفي (في ٦٥٧هـ/ أول أغسطس ١٢٥٩م) حسب ما سجلته الحوليات الصينية[٢٥]، وشهر أغسطس أحد أشهر الصيف الحار، فكيف

حافظ المغول على جثمان كلا الإمبراطوريين سالما من حرارة الجو أثناء عملية نقلها إلى منغوليا.

الحقيقة أن المصادر المتنوعة التي أرخت للمغول والتي بين أيدينا لا تعطينا معلومات ولا إرشادات عن كيفية المحافظة على جثة الإمبراطور، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن المغول كانوا على دراية بفن التحنيط، خاصة وأن فن التحنيط كان معروفا بين الخطا جيران المغول، وكان يعمل به مع الموتى من الأمراء والنبلاء الخطا[٢٦]. فلا يستبعد أن يكون المغول قد أخذوه عنهم، خاصة وأن الطقوس الجنائزية للمغول عامة، تأثرت إلى حد كبير بطقوس الشعوب المجاورة لهم.

البكاء على الإمبراطور المتوفي ورثاؤه:

كان من طقوس المغول فيما يتعلق بالموت، أنه عندما كان يموت أحدهم يقومون بالندب عليه والصراخ بصوت مرتفع[٢٧]، فبعد وصول جثمان (جنكيز خان) إلى منغوليا، بدأ فرسان الجيش المغولي وقواده يبكون فقيدهم الراحل[٢٨]، وعند كل مخيم مغولي كانت تمر به العربة التي تحمل الجثمان كان النساء يخرجن ومعهن أولادهن ينحن مشيعات[٢٩].

وبعد وفاة الإمبراطور (منكوخان) ونقله إلى منغوليا، وقبل عملية الدفن، كانوا يضعون الجثمان كل يوم على سرير في معسكر من معسكرات زوجاته الأربع وينوحون عليه بحرقة تامة[٣٠].

وارتبط بعادة البكاء على الإمبراطور المتوفي ما يعرف بالرثاء أو ذكر محاسن أعماله، إذ يشير أحد مصادر تاريخ المغول المعروف بـ(ألتان توبجي) أو (التاريخ الذهبي)[٣١] إلى أنه عندما أسلم جنكيز خان الروح ووضع جثمانه في عربة لنقله إلى منغوليا مسقط رأسه وعاصمته، وفي الطريق تقدم أحد قادة حرسه المرافق للجثمان ويدعى (كيلوجين بهادور Kelugen Bahadur)[٣٢] ليرثي الإمبراطور الراحل باسم جيشه في قصيدة مطولة أوردها كل من المؤرخ (هوارث – Howworth)[٣٣] والمؤرخ (رينيه جروسيه – Rene Grousset)[٣٤] وبعد أن وصل الجثمان إلى منغوليا، قام بعض النساء برثائه قائلات في وقت العشائش كان الخان يطعمنا، وعندما تهب رياح الشتاء كان يدفئنا، أما الآن

فقد ذهب، فالماء الحلو لم يعد يجري في أنهارنا، كما اختفت الظلال من أشجار حدائقنا[٣٥].

تجهيز الإمبراطور للدفن:

بعد وصول العربة التي تحمل جثمان الإمبراطور المتوفي إلى منغوليا، يعلن خبر الوفاة ويبدأ المغول في القيام بتجهيزه للدفن.

أما عن طقوس المغول في هذا الشأن، فكل ما اوردته المصادر الإسلامية أن الجثمان كان يكفن في ثوب ثم يوضع في صندوق من الخشب أو ما يطلق عليه الكفن[٣٦]. أما المصادر المغولية فتعطينا تفاصيل أكثر دقة في هذا الشأن، فتشير إلى أن الصندوق أو الكفن الذي كان يوضع فيه جثمان الإمبراطور المتوفي كان يصنع من نوع من الأخشاب تفوح منه رائحة العطر، ومثبت به أربعة أربطة من الذهب يحمل منها[٣٧] هذا ما أوردته المصادر الإسلامية والمغولية بخصوص كفن الإمبراطور المغولي.

مراسم العزاء:

بعد أن يتم تكفين الإمبراطور المتوفي تمهيدا لدفنه، كانت تقام له مراسم التعزية في معسكراته، فبعد أن كفن جنكيز خان أقيم له العزاء في معسكراته الأربعة الرئيسة[٣٨]، كل معسكر يخص زوجه من زوجاته الأربع[٣٩] المفضلات لديه. حيث كان الصندوق الذي به الجثمان يتناوب بين المعسكرات الأربعة بحضور أولاده الثلاثة (جغتاي) و(أوكتاي) و (تولى) لتقبل العزاء[٤٠].

وبعد وفاة الإمبراطور (كيوك) أقيمت له مراسم التعزية جريا على المتبع. حيث كانت تتلقى واجب العزاء زوجته الرئيسة "أوغول قيميش" Aghul Qaimish[٤١]. حيث قدمت "سيور قوقتيني" Sorqughtai[٤٢]. زوجه تولوي واجب العزاء لها، وكذلك قام "باتوبن جوجي" بتعزيتها ومواساتها في مصابها[٤٣].

وتكرر الموقف نفسه بعد وفاة الإمبراطور (منكوخان) حيث أقيمت له مراسم العزاء في معسكرات زوجاته الأربع الرئيسيات، ففي اليوم الأول كان العزاء في معسكر زوجته (قوتوقتاي) وفي اليوم الثاني في معسكر زوجته (قوتلق)

واليوم الثالث في معسكر زوجته (جابوي) والرابع في معسكر زوجته (كيبا) حيث قام المغول بوضع الجثمان كل يوم على سرير في أحد المعسكرات[٤٤].

إلا أنه يلاحظ أن المصادر المختلفة التي أرخت للمغول والتي بين أيدينا لم توضح أو تشير إلى أنه كان هناك مدة محددة لتقبل العزاء في الإمبراطور المتوفي، كما أنها لم تذكر صيغة معينة للعزاء أو ما هو الكلام الذي كان يقال في تلك المناسبة.

دفن الإمبراطور المتوفي:

كان للمغول طريقة معينة في دفن أباطرتهم وكبرائهم وتلك تختلف عن طريقة دفن العامة منهم، حيث كانوا أولا يذهبون سرا إلى المكان المحدد لدفن الإمبراطور، وهناك يزيلون الحشائش والجذور أو بمعنى آخر تنظيف المكان، ثم يحفرون قبرا مجوفا أو غائرا تحت الأرض[٤٥]، ويفرشون هذا القبر بسرير وضعت عليه سجادة، وعند وصول الموكب الجنائزي، يقومون بوضع الصندوق أو الكفن الذي يضم الجثمان داخل القبر[٤٦].

أما عن المتعلقات والأشياء التي كانت توضع مع الإمبراطور المتوفي فتشير المصادر الإسلامية ممثلة في رواية المؤرخ الجوزجاني وذلك في معرض حديثه عن رواية دفن (باتوبن جوجي) ت(٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) إلى أنه كان يدفن مع الجثمان أواني ومال كثير وسلاح الإمبراطور وكل شيء خاص به[٤٧]، ويؤيد هذا القول ما ذكره (بلانوكاربيني – Plano carpini)[٤٨] من أنه كان يدفن مع الإمبراطور المتوفي الذهب والفضة[٤٩]، وإن كان (وليم روبروك – William of Rubruck)[٥٠] يستبعد أن تدفن كنوز ثمينة مع الإمبراطور[٥١].

ولم تقتصر الأشياء التي كانت تدفن مع الإمبراطور المتوفي على المتعلقات المادية، بل تعداها إلى البشر والحيوانات، فيشير الجوزجاني إلى أنه كان يدفن معه بعض النساء والعبيد وشخص ممن كان يحبهم أكثر من الجميع أو ما يعرف بالعبد المفضل لديه[٥٢].

ويؤيد تلك الرواية الإسلامية رواية (بلانوكاربيني)[٥٣] ورواية المؤرخ الأرمني (كراكوز أوف جانجاك – Kirakos of Gangak) ت (٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م)

الذي يذكر أنه كان يدفن مع الإمبراطور المتوفي بعض الرجال من الخدم وبعض النساء الخادمات وأحد خيوله ليقاتل بها في العالم الاخر[٥٤].

وعادة دفن الخيول مع الإمبراطور المتوفي أشار إليها الرحالة الإيطالي (ماركوبولو) في معرض حديثه عن الأضاحي التي تقدم على روح الإمبراطور حيث يقول "هم يفعلون نفس الفعل بالخيول – القتل- حيث يقتلون أنجبها عشرة حتى يتمكن من استخدامها هناك[٥٥]" أي في العالم الآخر.

ويذكر الجوزجاني أنه بعد أن يتم دفن جثمان الإمبراطور وما معه من المتعلقات المادية والبشرية والحيوانية، يردمون القبر ويجرون الخيل فوقه بحيث لا يبقى له أثر يدل عليه[٥٦]، وهذا يتفق مع العقيدة المغولية التي ترى أن قبر الإمبراطور يجب أن يكون سريا وغير معلوم لدى أي شخص.

ونختتم الحديث عن كيفية أو طريقة دفن الإمبراطور المغولي بما ذكره (هوارث Howorth) عن دفن جنكيز خان حيث يقول "في المكان الذي حدد للدفن شيدوا خيمة حيث وضعت فيها الجثة على سرير خشبي ووضعوا أمامها مائدة شهية يجرها أحد الخيول الثمينة عليه سرج، ثم يضعون الخيمة بمحتوياتها في حفرة عميقة ثم تردم حتى لا يعرف أحد مكان الدفن"[٥٧].

المدافن الملكية:

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق، أين كان يتم دفن أباطرة المغول؟

يذكر (بلانوكاربيني) أنه كان هناك نوعان من المدافن لدى المغول أحدهما خاص بالأباطرة والأمراء والنبلاء، أينما توفوا يدفنوا في تلك المقابر التي يطلق عليها المدافن الملكية، والآخر خاص بالعامة من موتى المغول وتلك مدافن العامة[٥٨]. والذي يعنينا من ذلك، النوع الأول من المدافن وهي الملكية.

بداية تتفق المصادر التي أرخت للمغول في تقرير حقيقة أن أعضاء الأسرة الملكية المغولية في جميع أنحاء الإمبراطورية على الأقل في فترة البحث دفنوا في أماكن غير معروفة ويستحيل التعرف على أماكن مدافنهم لأنهم دفنوا في الجبال، ويؤيد ذلك ما ذكره المؤرخ (رشيد الدين الهمذاني) في قوله "جرت رسوم المغول وعاداتهم منذ عهد جنكيز خان على أن تكون قبورهم في مواضع مجهولة

بعيدة عن العمران بحيث لا يكون لأي مخلوق علم بها[٥٩]. وعلى الرغم من أن المغول كانوا يقومون بوضع حراسة مسلحة في المناطق التي فيها دفن أباطرتهم، إلا أن الحراس لا يعرفون تحديدا موضع القبور[٦٠].

ولكن لماذا حرص المغول على أن تكون قبور أباطرتهم سرية على عكس قبور العامة منهم التي كانت معروفة بسمات معينة؟

الحقيقة أن المغول قصدوا من وراء سرية قبور أباطرتهم وعدم الكشف عن موضعها تحديدا، منع أي تدنيس أو إنتهاك أو سرقة جثمان الإمبراطور، وذلك صونا له من أن يهان أو يحقر بوقوع جثته في يد أعدائه.

ولكي يضمنوا أن تظل تلك المدافن سرية وغير معروفة، أقدم المغول على اتخاذ إجراءين في هذا الخصوص:

الأول: إعدام العبيد الذين حضروا مراسم دفن الإمبراطور وذلك عقب الدفن مباشرة[٦١].

الآخر: حرص المغول على أن تكون عملية دفن الإمبراطور تتم ليلا، وبعد الدفن كانوا يجرون الخيول على المقبرة لإخفاء معالمها[٦٢]. وهذا يفسر لنا لماذا لا توجد كومة أوركام يشير إلى مكان المقبرة في ذلك الوقت.

ويبدو أن فكرة سرية قبور الأباطرة المغول، كانت مستوحاه من طقوس الدفن عند الأتراك، الذين كانوا يرون أن الذل كل الذل أن تقع جثة القائد في يد العدو[٦٣].

وعلى الرغم من أن مدافن أباطرة المغول كانت مجهولة وغير معروفة، إلا أنه وردت روايات لمؤرخي المغول عن المناطق التي بها مدافنهم وليس عن تحديد موضع تلك المدافن بذاتها، ومن هؤلاء المؤرخ (رشيد الدين) الذي يذكر أن مدافن الأسرة الملكية المغولية كانت في جبل (بركان كالدون Burkan Kaldun)[٦٤] في منطقة جبال (آلتاي – Alti) العظيمة شمال شرق منغوليا[٦٥]، ومرة أخرى يذكر (رشيد الدين) هذا الجبل باسم (بودا أوندور Buda Ondur)[٦٦]. ويستدل من التاريخ السري للمغول أنه يقع بين نهري (تولا – Tula) و (أونون Onon)[٦٧].

ويؤيد قول (رشيد الدين) السابق، ما ذكره الرحالة (ماركوبولو) حيث يقول "وجرت العادة على الدوام وبلا أدنى اختلاف أن يحمل جميع الخانات العظام والرؤساء من جنس جنكيزخان ليدفنوا في جبل مرتفع يسمى ألتاي"(٦٨).

ولكن لماذا اختار المغول جبل (بركان كالدون) ليكون المثوى الأخير لأباطرتهم وأبنائهم؟

الواقع أن هذا الاختيار تم بناء على رغبة الإمبراطور المغولي الأول (جنكيزخان) الذي أوصى أبناءه بأن يكون ذلك المكان – جبل بركان كالدون- مقرا لمثواه الأخير(٦٩). ولكن – أيضا- لماذا وقع اختيار (جنكيز خان) على هذا المكان تحديدا دون غيره من الأماكن؟

الواقع أن دافع هذا الاختيار يعود إلى ثلاثة أسباب:

الأول: أن هذا الجبل كان يحتل مكانة مقدسة في نفسية العاهل المغولي، ويعود الإحساس بهذا الشعور إلى الأيام الأولى من مراحل الصراع بينه وبين أعدائه في منطقة منغوليا – قبل إعلان دولة المغول- وتحديدا مرحلة صراعه مع قبيلة المركيت – Merkit في سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)(٧٠).

ففي ذلك العام – ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م أغارت قبيلة (المركيت) على معسكر (تيموجين) – جنكيز خان فيما بعد – قرب منابع نهر (كارولين – Karulin) بهدف القبض عليه وعلى زوجته (بورته – Borta)(٧١) إلا أن يتموجين نجح في الهرب منهم بمفرده تاركا زوجته تقع أسيرة في قبضتهم، واختفى في جبل (بركان كالدون) وعندما وصل المركيت إلى أسفل الجبل بحثا عنه لم يعثروا عليه ثم لم يلبثوا أن أقلعوا عن تتبعه(٧٢).

وعندما تيقن (يتموجين) من رحيل أعدائه، نزل من مكان اختفائه في الجبل وقال "لقد انتابني الفزع، ولم ينقذني سوى جبل بركان كالدون، لذا فسوف أقدم له منذ اليوم القرابين كل صباح احتراما له، وأقدم الصلوات له كل يوم وسوف يقوم أبنائي وأحفادي بنفس العمل كل يوم من بعدي"(٧٣).

وطبقا لطقوس الديانة الشامانية(٧٤)- ديانة المغول في ذلك الوقت – أدى (تيموجين) طقوس الشكر على نجاته من أعدائه بفضل اختفائه في هذا الجبل.

وتمثلت تلك الطقوس في أنه استدار متوجها نحو الشمس[٧٥]. ثم رفع حزامه وعلقه حول رقبته ثم كشف رأسه وضرب صدره ثم ركع تسع مرات[٧٦] تعبدا واحتراما، ثم سكب القميز Kummuz)[٧٧] على الأرض احتراما للآلهة[٧٨].

السبب الثاني: كانت هناك حالة من الاعتقاد لدى المغول في أن قمم جبل (بركان كالدون) تعتبر مقرا لإله السماء الزرقاء (كوكو تنجري) وهو إله المغول الأعظم الذي يسكن تلك الجبال بين الينابيع المقدسة لذلك لا غرابة في أننا نجد (جنكيزخان) يأتي ويتسلق قمم الجبال العالية في الأوقات الصعبة الحرجة التي واجهته، ويضع نفسه تحت حماية إله المغول الأعظم وهو إله السماء الزرقاء الخالدة[٧٩]، كما حدث عندما شرع في الإستعداد لقتال (علاء الدين خوارزمشاه)[٨٠] إمبراطور الدولة الخوارزمية.

السبب الثالث: أنه في أحد الأيام، وبينما كان جنكيز خان يصطاد في أحد الأنهار بالقرب من جبل (بركان كالدون) اضطجع تحت إحدى الأشجار ليستريح برهة من الوقت، تحت شجرة وارفة الظل تقف بمفردها وقد أخذته سنة من النوم، وانسجم في رؤيا هادئة وبعد أن استيقظ أعرب عن رغبته في أن يدفن في هذا المكان بعد وفاته[٨١].

تلك هي الأسباب الثلاث مجتمعة التي حدت (بنجكيز خان) في أن يختار من جبل (بركان كالدون) ليكون مقرا لمثواه الأخير هو وأبناؤه.

وبعد أن كان يتم دفن الإمبراطور، يقوم الفرسان بإخفاء كل أثر للعربة التي حملت الجثمان[٨٢]. ويطلق المغول على منطقة الدفن اسم (الغروق الكبير – Great Qaruq) وبالمغولية (Yek Yaruq)[٨٣].

والغروق الكبير[٨٤] هي المنطقة التي تضم المدافن الملكية، وهي منطقة معزولة يحرم دخول العامة إليها، وكان يتولى حراستها ألف رجل من قبيلة (أريان – Urian) المغولية، وكان هؤلاء الحراس يعفون من الخدمة العسكرية في الجيش المغولي، وتقتصر وظيفتهم على حماية هذا الغروق ومنع أي فرد من العامة من الدخول إليه[٨٥]. أما إذا اقترب أي شخص منه فكان يقبض عليه ويعرى ويضرب بطريقة مهنية وقاسية كما ذكر بلانو كاربيني[٨٦]، كذلك كان يقوم هؤلاء الحراس بإشعال البخور باستمرار لأرواح الموتى المدفونين في هذا الغروق[٨٧].

مراسم الحداد:

وبعد الفراغ من دفن الإمبراطور المتوفي، كانت تعلن حالة الحداد العام وقد يستمر هذا الحداد شهرا، وفي نهاية الشهر من الحداد يعود المغول إلى طبيعتهم حيث يصخبون ويعلنون السرور(٨٨).

إلا أنه يلاحظ أنه لم ترد في المصادر التي بين أيدينا، والتي أرخت للمغول أية إشارات تكشف عن طبيعة مظاهر الحداد هذا.

تخليد ذكرى الإمبراطور وتقديم الأضاحي له:

كان للمغول طقوس معينة فيما يتعلق بتخليد ذكرى الإمبراطور المتوفي، وتلك تختلف عن طقوسهم في تخليد ذكرى موت العامة منهم.

أما فيما يتعلق بالطقوس الإمبراطورية فكانت تتمثل في قيام المغول باختيار عددا من بنات الأمراء الجميلات وقتلهن ليكونوا بمثابة قربان لروح سيدهم الإمبراطور.

فبعد أن تم اختيار الإمبراطور (أوكتاي) خليفة لوالده في سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) احتفل بذكراه على الطريقة المغولية بأن أمر باختيار أربعين فتاة عذراء (راء كلهن بارعات في الجمال ومن نسل الأمراء والنبلاء، ثم لبسن أفخر الثياب وتزين بأثمن ما عندهن من الحلي ومعهن أقيم أنواع الجياد، ثم قتلنهن وجيادهن، أما الفتيات العذارى فأعتبرن قربانا على روح سيدهم (جنكيز خان) وأما الجياد فقتلت لتصطحبه إلى العالم الآخر(٨٩).

ويعلق (إدوارد براون -- Edward Browne) على عادة المغول تلك بقوله "أن وثنية المغول كانت تظهر في أمور تثير النفوس كاختيارهم الفتيات الحسناوات، ثم قتلهن وتقديمهن قربانا لروح الأباطرة(٩٠).

وكذلك كان من عادة المغول في تخليد ذكرى الإمبراطور، تقديم الطعام صدقة على روحه، إذ أمر (أوكتاي)، أيضا، بعد توليه العرش بتقديم الأطعمة ثلاثة أيام متتالية صدقة على روح والده(٩١).

المحظورات المرتبطة بوفاة الإمبراطور المغولي:

ارتبط بوفاة الإمبراطور المغولي عدة محظورات اعتاد المغول تطبيقها على العامة منهم وذلك بهدف تبجيل الإمبراطور وتعظيمه حتى بعد وفاته، ومن تلك:

١ـ عدم العبث بمعسكرات الإمبراطور الراحل:

لم تكن المدافن الملكية منطقة محرمة (غروق) على العامة فحسب، بل امتد التحريم ليشمل معسكرات أو مخيمات الإمبراطور الراحل، حيث كانت تحفظ بعد وفاته كما كانت في حياته، إضافة إلى ذلك حرص المغول على أن تقيم كل زوجة من زوجات الإمبراطور الراحل في معسكر من معسكراته، أما إذا توفيت ولم يكن هناك أحد من السلالة الملكية فقد كانت تلك المعسكرات تحرس بواسطة عدة مئات من الرجال[٩٢].

ويلاحظ على أمر تلك المخيمات أو المعسكرات، أن مداخلها كانت دائما ناحية الجنوب، لأن المغول يعتبرون جهة الجنوب أقدس الجهات[٩٣]، وفي أعلى مدخل المخيم كانت تعلق دمية[٩٤]، تصنع من الصوف أو الحرير تمثل صورة الإمبراطور الراحل حيث كان يقوم بصناعتها النساء[٩٥]، وكان يطلب من أمراء وسفراء الدول الأخرى الذين يحضرون لمقابلة الإمبراطور المغولي الحاكم أن ينحنوا أمام تلك الدمى التي تمثل أباطرة المغول السابقين وذلك تعظيما لهم[٩٦].

وقد حدث ذلك مع الأمير الروسي (ميخائيل – Michael) دوق مقاطعة (شير نوجوف – Chernigov) الروسية الذي حضر لمقابلة (باتو – Batu) خان القبيلة الذهبية، أن طلب منه أن ينحنى أمام دمية لجنكيزخان، فلما رفض أعدم[٩٧].

٢ـ تحريم التسمى باسم الإمبراطور المتوفى:

أيضا كان من المحظورات التي اعتاد المغول تطبيقها بعد وفاة الإمبراطور، تحريم أي فرد من عامة المغول أن يتخذ له اسما يتطابق مع اسم الإمبراطور الراحل إلا بعد الجيل الثالث من وفاة الإمبراطور[٩٨]. أما إذا كان أحد عامة المغول قد تسمى باسم الإمبراطور في حياته، ثم توفى الإمبراطور بعد ذلك، فيصبح لزاما على ذلك الشخص أن يغير اسمه. وفي هذا السياق يخبرنا (رشيد الدين) أنه بعد وفاة الإمبراطور (جغتاي) ت(٦٣٨هـ/١٢٤٠ـ١٢٤١م) اتخذ من كان اسمه (جغتاي) من عامة المغول اسما آخر له[٩٩].

ولم يكن تحريم اتخاذ اسم الإمبراطور المتوفي قاصرا على البشر بل تعداه ليشمل الأماكن التي كانت تسمى بأسماء أمراء المغول، وتوضيح ذلك، أنه عندما ولد (قاشي) الإبن الخامس للإمبراطور (أوكتاي) صادف أن استولى (جنكيزخان)

على ولاية (تنكقوت) [١٠٠] فسموها (قاشي) ولما كان هذا الابن قد توفى مبكرا في شبابه وأبوه على قيد الحياة، غيروا اسم ولاية (قاشي) إلى (قوريق) وبعد ذلك أطلقوا على تلك الولاية (تنكقوت) [١٠١].

تلك هي المحظورات التي تتعلق بالإمبراطور المتوفي، والتي اعتاد المغول تطبيقها على العامة منهم، وذلك بهدف تعظيم الإمبراطور الراحل في المقام الأول.

من العرض السابق يتضح لنا أنه كانت هناك طقوس جنائزية خاصة بالأباطرة المغول، وأن المغول حرصوا على تطبيقها عند وفاة أحد أباطرتهم، كما أن تلك الطقوس الجنائزية الإمبراطورية كانت تختلف عن الطقوس الجنائزية للعامة من المغول.

كما يلاحظ أيضا على أمر تلك الطقوس الإمبراطورية أن البعض منها أخذه المغول من عادات وتقاليد الأمم التي تجاورهم وخاصة الأتراك.

مصادر ومراجع البحث

أولا: المصادر المخطوطة:

١- الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) تاريخ جنكيزخان: مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١٠٧ تاريخ.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة:

١- ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، الجزء العاشر. تحقيق د/ محمد يوسف الدقاق طبعة أولى – بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- ابن العبري: غريغوريوس أبو الفرج الملطي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، طبعة بيروت.

٣- البناكتي: أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٣م) روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة وتقدم د/ محمود عبد الكريم على، ط أولى – القاهرة، منشورات المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م.

٤- الجويني: عطا ملك (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) تاريخ فاتح العالم، جهانكشاي، ٢مجلد ترجمة من الفارسية إلى العربية د/ محمد التونجي، الطبعة الأولى دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥- ماركوبولو: رحلة ماركوبولو، ٣أجزاء ترجمها من اللاتينية إلى الإنجليزية وليم مارسدن، ونقلها إلى العربية، الأستاذ/ عبد العزيز جاويد، الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥-١٩٩٦م.

٦- النرشخي: أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (ت٣٤٨هـ/ ٩٥٩م) تاريخ بخاري. نقله من الفارسية إلى العربية وقدم له وحققه د/ أمين عبد المجيد بدوي، نصر مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧- الهمذاني: رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/ ١٣١٨م):

أ- تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قا آن إلى تيمور قا آن نقلة إلى العربية د/فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له د/ يحيى الخشاب، ط أولى، دار النهضة العربية- بيروت، ١٩٨٣م.

ب- جامع التواريخ، تاريخ غازان دراسة وترجمة د/ فؤاد عبد المعطي الصياد، ط أولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، الدار الثقافية للنشر.

٨ـ ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، جـ٢، طبعة دار صادر، بيروت، بدون ت.

٣ـ المصادر الفارسية:

خواندمير: غياث الدين محمد بن همام الدين (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) حبيب السير في أخبار أفراد البشر، الجزء الثالث، طبعة تهران، ١٣٣٣هـ.ش.

٤ـ المراجع العربية:

١ـ ثروت محمود عكاشة: جنكيزخان الإمبراطور الدموي، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة.

٢ـ حسن الباشا (الدكتور) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، طبعة القاهرة، ١٩٨٩م.

٣ـ الرمزي، م.م: تلفيق الأخبار في وقائع قازان وبلغار وملوك التتار، طبعة ١٩٠٨م.

٤ـ السيد الباز العريني (الدكتور) المغول، طبعة دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥ـ فؤاد عبد المعطي الصياد (الدكتور) المغول في التاريخ، طبعة دار النهضة العربية، ١٩٧٠م.

٦ـ محمود سعيد عمران (الدكتور): المغول وأوربا، الإسكندرية – دار المعرفة الجامعية.

٥ـ المراجع المعربة:

١ـ بارتولد: فازيلي "فلاديمير وفتش" تاريخ الترك في العصور الوسطى، ترجمة د/ أحمد السعيد سليمان، طبعة القاهرة، ١٩٥٨م.

٢ـ براون: إدوارد جوانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة إلى العربية د/ إبراهيم أمين الشواربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٣ـ جروسيه، رينيه، قاهر العالم نقله من الفرنسية إلى العربية الأستاذ/ خالد أسعد عيسى، مراجعة وتقديم د/ سهيل زكار، طبعة أولى، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤ـ عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية طبعة المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

٥- فلاديمير تسوف. ب.يا. حياة جنكيزخان الإدارية والسياسية والعسكرية. ترجمة من اللغة الروسية إلى الانجليزية الأمير: د.س. ميرسكي، وترجمة من الانجليزية إلى العربية، د/ سعد بن محمد حذيفة الغامدي، الطبعة الأولى- السعودية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦- هارولد لامب:

أ- جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم. ترجمة بهاء الدين نوري، طبعة مطابع السكك الحديدية العراقية، بغداد.

ب- جنكيزخان وجحافل المغول، ترجمة: متري أمين، مراجعة د/ زكي نجيب محمود، طبعة القاهرة-نيويورك، ١٩٦٢م.

٦- الرسائل الجامعية:

١- ملكة علي التركي (الدكتورة): المؤرخ الفارسي منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني مع ترجمة الجزء الثاني من كتابه "طبقات ناصري من الفارسية إلى العربية، رسالة ماجستير، لم تنشر بعد، كلية الآداب-قسم اللغات الشرقية، جامعة عين شمس، ١٩٧٥م.

٧- المراجع الأجنبية:

1- **Boyle, Jhon Andrew**:
- Kirakos of Ganjak of the Mongols, C.A.J, Vol, 8, 1963, PP,199-214
- Turkish and Mongol Shamanism in Middle ages, Folklor, vol, 83, London, 1972, PP, 177-193.

2- **Bretshcneider E.**: Medieval Researches from Eastren Asiatic Sources, 2 Vol. London, 1976.

3- **Dawson** C: (ed) the Mongol Mission, London, and New York, First edition, 1955.

4- **D'Ohsson:** Histoire des Mongols. Depuis Tchinguis Khan Jusqu'a Timour Tom. 2, Amsterdam, 1834.

5- **Dauglas, R, K**: China Fourth edition, London, 1912.

6- **Franke, H**: the Forest Peoples of Manchuria in cambridge History of early Inner asia, edited by, Donis sinor, first edition, 1990 PP, 400-423.

7- **Howorth**: History of the Mongols, Vol. 1, London, 1876.

8- **Lea de Hartog**: Gengkis Khan Conqueror of the World, London, 1989.

9- **Martin, H, Dismond**:
- the Mongols wor with Hisi- Hsia, (1205-1227) R.A.S, 1942.
- The Rise of Chingis Khan and his Conquests of north china, Baltimor 1950.

10- **Ratchnevsky, Paul**: Genghis Khan his life and Legacy (trans) tomas nivison, first edition, London, 1993.

11- **Saundrs, J, J**: the History of the Mongol Conquests, London, 1971.

12- **Spulr, Bertold**: History of the Mongols, First edition, London, 1972.

الهوامش

(1) Howorth: the History of the Mongols, vol, 1,P, 105.

(٢) هارولد لاعب: جنكيز خان وجحافل المغول، ص١٤٦.

(٣) توفى جنكيز خان في (رمضان من سنة ٦٢٤هـ/ أغسطس ١٢٢٧م) في مقاطعة (شاننج شوي -Ch, ung-shui) في إقليم (كانسو -Kansu) الصيني - أنظر:

Saunders, J, J: the History of the Mongol Conquests, P63.

(٤) تقع هذه المملكة شمال غرب الصين، وكانت تشمل مقاطعة (كانسو) ومنطقة (آلا شان - Ala shan) ومنطقة (الأوردوس - Ardos) أنظر: Douglas: china, P, 24 وقد أطلق عليها عدة أسماء منها (الهسى هسيا - Hisi Hsia) و (السى هيا - Si Hia) أنظر:

Martin: the rise of chingis khan and His Conquests of North china, P, 54-

وأطلق عليها المغول مملكة (قاشي) أنظر: (رشيد الدين: جامع التواريخ - تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣١، وأطلق عليها الصينيون (مملكة اللصوص - Robber Kingdome: انظر Walker: Genghis khan, P,39.

(٥) شن جنكيز خان على مملكة التانجوت أربعة حملات الأولى سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م) والثانية (٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م) والثالثة (٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) والرابعة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) ولمزيدا من التفصيل أنظر:

Martin: the Mongol Wars With Hisi Hsia, (1205-1227) R.A.S, 1942. PP. 195-228.

(6) أوكتاي: كلمة مغولية تعني العروج إلى العلا. أنظر: البناكتي: روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٤١٩.

(٧) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٤٧.

(8) Ratchnevespy, Paul: Genghis Khan His Life and Legacy. P. 102.

(9) البناكتي: روضة أولى الألباب، ص٤٠٩.

(10) Dawson: the Mongol Mission, P, 13-

(١١) عن نظام الحرس الإمبراطوري الذي وضعه جنكيز خان وتكوينه. أنظر: فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص ص ٣٥٩-٣٦٠.

(١٢) هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ص١٤٥.

(١٣) فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص١٩٨.

(١٤) عن إيميل أنظر:

Bretschneider: Mediavel Researches From Eastern Asiatic Sources, Vol,2,P, 42.

(١٥) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨٥.

(١٦) يطلق رشيد الدين على مدينة بكين اسم (جونكدو) أنظر: رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيزخان، ورقة ١٧٢.

(١٧) إمبراطورية الكن: شغلت تلك الإمبراطورية المقاطعات الشمالية الشرقية من أراضي الصين الأصلية وما يعرف اليوم بمنشوريا وكوريا. أنظر: فلاديمير تسوف: حياة جنكيز خان، ص١٣٢- وقد أسس تلك الإمبراطورية شعب من أصل "تونجوزي" يسمى "الجورتشات - Jurcheid" وذلك في الفترة من (٥٢١-٦٢٢هـ/ ١١٢٧-١٢٣٤م) أنظر:

Herbert Franke: the Forest peoples of Manchuria, P,413

(١٨) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

(١٩) توفى (أوكتاي) في جمادى الأخرى سنة ٦٣٩هـ/ ديسمبر ١٢٤١م. أنظر: الجويني: تاريخ فاتح العالم، مجلد١، ص١٨٧.

(20) Leo de Hartog: Genghis Khan Conqueror of the World, P, 137- Spulr, B! Historly of the Mongols, P, 44.

(21) Howarth: op, cit, P, 105.

(٢٢) ماركو بولو: كتاب الرحلة، ١٣٧/١ وأيضا:

D'ohoson: Histoire de Mongol, tom. 1, P, 384.

(٢٣) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٨٥.

(٢٤) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٨ـ الرمزي: تلفيق الأخبار، ص ٣٥٩.

(25) Brets Chneider: Mediaeval Researches, Vol, 1, note 418, P, 158.

(26) Ratchnevsky: Genghis Khan his Life and Legacy, note, 203, P, 261.

(27) Dawson: Op; cit, P,105.

(٢٨) ثروت محمود عكاشة: جنكيز خان الإمبراطور الدموي، ص٢٦٧.

(٢٩) هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ص١٤٦.

(٣٠) زوجات الإمبراطور (منكوخان) الأربع هن! (قوتوقتاي خاتون) و (قوتلق خاتون) و (جابوي خاتون) و (كيبا خاتون) أنظر: رشيد الدين: جامع التواريخ: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٥. ولفظ خاتون تعني السيدة والجمع خواتين أو خاتونات. أنظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص٢٦٤

(٣١) لا أثر له في يومنا هذا، وقد اعتمد عليه الصينيون في تدوين تاريخ المغول. أنظر: هارولد لامب: جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص١٨٤.

(٣٢) بهادور: يعني الشجاع. أنظر: خواندمير: حبيب السير في أخبار أفراد البشر، ١٥/٣.

(33) Howorth: op, Cit, P.106.

(٣٤) رينيه جروسيه: قاهر العالم، ص ص ٣٧٣ـ٣٧٤.

(٣٥) هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ص١٤٦.

(٣٦) الجوزجاني: طبقات ناصري ٥٢١/٢٢ـ وصاف: تاريخ وصاف، ص٢٢.

(37) Arthur Waley: the Secret History of the Mongols, P, 254.

(٣٨) كانت معسكرات جنكيز خان تسعة، أربعة معسكرات كبرى وخمسة أخرى. أنظر: رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان: ص٣١٤.

(٣٩) كان لجنكيز خان أربع زوجات رئيسيات هن (بورته) من قبيلة (الأونجرات) المغولية، و (كولان) من قبيلة المركيت المغولية أيضا و (يوسي) و (يسوجين) من التتار. أنظر: فلاديمير تسوف: حياة جنكيز خان الإدارية والسياسية والعسكرية، ص٢١٨. ويرى البناكتي أن هناك زوجة خامسة لجنكيز خان وهي (كونجو) ابنة إمبراطور الكن. أنظر: البناكتي: روضة أولى الألباب، المعروف بتاريخ البناكتي، ص٤٠٢.

(٤٠) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٤٨.

(٤١) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص١٨٥. ويذكر رشيد الدين أيضا أنه كان للإمبراطور (كيوك) زوجات ومحظيات كثيرات. رشيد الدين: نفسه، ص١٧٥.

(٤٢) سيورقوقتيتي: إبنة (جاكمبو) أخو (أونك خان) حاكم قبيلة الكرايت التركية في منغوليا. أنظر: رشيد الدين مخطوط تاريخ جنكيز خان، ورقة ٢٥.

(٤٣) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ص ١٨٥ـ١٨٦.

(٤٤) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٢٢٥.

(45) Dawson, op, cit, P, 13.

(٤٦) الجوزجاني: مصدر سابق، ٢٥٠/١.

(٤٧) الجوزاني: مصدر سابق، ٢٥٠/١.

(٤٨) هو المبعوث الذي أرسله البابا (أنوسنت الرابع – innocent iv) بابا روما في الفترة من (١٢٣٤-١٢٥٤م) إلى المغول سنة ١٢٤٥م بقصد التحالف معهم ضد المسلمين. أنظر:

Dawson, op, cit, P, xv.

ولمزيد من التفصيل عن أحداث تلك السفارة أنظر: محمود سعيد عمران: المغول وأوربا، ص ص ٢١٨-٢٢٠.

(49) Dawson: op, cit, P, 13.

(٥٠) هو مبعوث الملك لويس التاسع – Louis ix ملك فرنسا في الفترة من (١٢٢٦-١٢٧٠م) والذي أرسله إلى مغول القفجاق يطلب مساعدتهم للصليبيين في بلاد الشام ضد المسلمين – أنظر: محمود سعيد عمران: مرجع سابق ص ص ٢٣١-٢٣٣ز

(51) Dawson; Op, Cit, P, 105.

(52) الجوزجاني: مصدر سابق. ١/٢٥٠.

(53) Dawson; Op, Cit, P, 13.

(54) Boyle: Kirakos of Gangak on the Mongols, C.A.J, Vol, 8, P, 204.

(٥٥) ماركوبولو: كتاب الرحلة، ١/١٣٧.

(٥٦) الجوزجاني: مصدر سابق، ١/٢٥٠.

(57) Howorth: Op, Cit, P, 105.

(58) Dawson: Op, Cit, P, 13.

(٥٩) رشيد الدين: تاريخ غازان. ص٢٤٣.

(٦٠) رشيد الدين مخطوط تاريخ جنكيزخان. ورقة ٦٩.

(61) Leo de Hartog: op, cit, p,8.

(62) Leo de Hartog: op, Cit, P, 8.

(٦٣) بارتولد: تاريخ الترك في العصور الوسطى، ص٢١.

(٦٤) رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيزخان. ورقة ٦٩.

(65) Ratchnevsky: Op, Cit, P, 34.

(٦٦) رشيد الدين: تاريخ حلفاء جنكيز خان. ص٣٠٥.

(67) Arthur Waley: the Secret History of the Mongols, P, 234.

(٦٨) ماركوبولو: كتاب الرحلة، ١/١٣٧.

(٦٩) رينيه جروسيه: قاهر العالم. ص٣٧٦.

(٧٠) المركيت قبيلة ذات أصول مغولية كانت تستقر في المنطقة بين نهري (أونون) و (كارولين) وعن تفاصيل الصراع بين المركيت وتيموجين أنظر.

Arthur Waley; Op, Cit, P, 237.

(٧١) بورته: كلمة مغولية تعني ذات العيون الزرقاء. أنظر: رينيه جروسيه، مرجع سابق، ص٥١-وهي ابنة (داي سيشن) زعيم قبيلة (الأونجرات) المغولية. أنظر: رشيد الدين مخطوط تاريخ جنكيز خان، ورقة

(72) Arthur Waley: Op, Cit, P, 237.

(73) Arthur Waley: op, Cit, P, 237- Leo de Hartog: Op, Cit, P, 15.

(٧٤) عن الديانة الشامانية وطقوسها أنظر بحث:

Boyle: turkish and Mongol Shamanism in Middle Ages, Folklor, vol, 83, PP, 177-193.

(٧٥) يؤكد المؤرخ ابن الأثير في مصنفه الكامل، ١٠/٤٠٠ أن المغول كانوا يتجهون في عبادتهم نحو الشمس.

(٧٦) وإن كان المؤرخ عطا ملك الجويني في مصنفه "تاريخ فاتح العالم" مجلد ١، ص١٧٨ يذكر أن المغول في طقوسهم كانوا يركعون للشمس ثلاثة مرات.

(٧٧) القميز: هو لبن الخيل حيث يتم معالجته بطريقة لدى المغول تجعل فيه صفات النبيذ الأبيض ونكهته. وعن ذلك أنظر: ماركو بولو: مصدر سابق، ١٣٩/١.

(78) Arthur Waley: Op, cit, P. 237.

(٧٩) رينيه جروسيه: مرجع سابق، ص ص ٣٧٤-٣٧٦.

(٨٠) الجويني: مصدر سابق، مجلد ٩٩/١ وعن حروب المغول مع علاء الدين خوارزمشاه. أنظر: كتاب الأستاذ حافظ أحمد حمدي: الدولة الخوارزمية والمغول. طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.

(٨١) رينيه جروسيه: مرجع سابق، ص ٣٧٦.

(٨٢) هارولد لامب: جنكيز خان وجحافل المغول، ص١٤٦.

(٨٣) رشيد الدين: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٤٦.

(٨٤) الغروق: تعني الحرم وقد ظهرت هذه الكلمة قبل العصر المغولي. عندما غزا القراخانيين أراضي الخلافة العباسية. أنظر: النرشخي: تاريخ بخاري، ص٤٩ وهي تعادل لفظه (حريم – Harim) التي ظهرت في العصر العباسي ممثلة في الحريم الطاهري ببغداد. أنظر: ياقوت: معجم البلدان، ٢٠٠/١. وتشير حوليات رشيد الدين إلى أن كلمة غروق كانت موجودة قبل ظهور جنكيزخان. أنظر: رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيزخان، ورقة ٦٩.

(٨٥) رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيزخان، ورقة ٦٩.

(86) Dawson: Op, Cit, P. 14.

(٨٧) هارولد لامب: جنكيز خان إمبراطور الناس كلهم، ص١٦٦.

(٨٨) الجويني: مصدر سابق، مجلد١، ص١٨٠.

(٨٩) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص٣٠- فؤاد الصياد: المغول في التاريخ، ص٣٥٧ وأيضا Saunders: History of the Mongol Conquests, P, 63.

(٩٠) إدوارد براون: تاريخ الأدب في إيران، ص ٥٦٧.

(٩١) رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص٣٠-الباز العريني: المغول، ص١٤٤.

(٩٢) رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيز خان، ورقة ٦٩.

(٩٣) عباس إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ص١٢٣.

(٩٤) تشبه تلك الذمية ما كان يعرف بـ(البالبال Balbal) والتي كانت عند الترك. أنظر: بارتولد: تاريخ الترك في العصور الوسطى، ص٢٩.

(٩٥) ماركوبولو: مصدر سابق، ١٣٨/١.

(96) Dawson: Op, Cit, P, 10.

(97) Dawson: Op, Cit, P, 39.

(98)Dawson: Op, Cit, P, 13.

(٩٩) رشيد الدين: مخطوط تاريخ جنكيزخان، ورقة ٨٩.

(١٠٠) تنكقوت: يطلق عليها باللغة الخطائية (خوشي) وهي تقع في الجانب الغربي لإقليم الخطا شمال شرق الصين، وأطلق عليها وادي المغرب العظيم. أنظر: رشيد الدين: تاريخ خلفاء جنكيزخان، ص ٣١٥

(١٠١) رشيد الدين: نفسه، ص٢١.